بيت هولجير

من تأليف الكاتبة

"يوله فيليرديك"

كان يومًا هادئًا تمامًا، كما كان يروق لـ"هولجير" و"شتاين". الشمس مشرقة وليس عليهما عمل الكثير. قال "هولجير" بغبطة:

ـ علينا الآن أن ننشر بعض الغسيل، بعدها سنتمكن من الاسترخاء.

قال "شتاين":

ـ انظر إليّ. أنا شبح.

تنهد "هولجير" قائلًا:

ـ دعك من ذلك يا "شتاين".

سمع "هولجير" صوت طقطقة في الجوار وهو يحاول قراءة واحد من كتبه السبعة المفضلة. كان الصوت مرتفعًا ومفاجئًا، وكاد يوقع "هولجير" من أريكته الكبيرة. ركض باتجاه الصوت ليرى ماذا حدث.
كان "شتاين" يجلس على أرض المطبخ، ونظر إلى" هولجير" شاعرًا بالذنب. كانت الأرض وجميع قطع الأثاث ملطخة بالدهان. عمت فوضى عارمة في المكان.

قال "شتاين" بخجل:

ـ لقد... لقد أردت طلاء الجدران، فأوقعت علبة الدهان.

غضب "هولجير".

ـ يا لك من أخرق. أنت تتسبب دائمًا بالضوضاء والفوضى. لقد سئمت من ذلك.

غادر "شتاين" المكان حزينًا. سأله "هولجير" وهو يرتب الغرفة:

ـ إلى أين تذهب؟

ولكن "شتاين" لم يجب.

قال "هولجير" لنفسه:

ـ ما أجمل أن أسكن هنا وحدي. لو كان هذا بيتي، بيتي أنا وحدي، فسيعم فيه الترتيب والهدوء. سيكون كل شيء في المكان المخصص له، وسيعم الهدوء فأتمكن عندها من القراءة والتفكير طوال اليوم.

خطرت في بال "هولجير" فكرة. وضع البيت في مقطورة الدراجة بسرعة قبل عودة "شتاين"، وقاد الدراجة مبتعدًا بهدوء وسرية.

قاد دراجته إلى الأمام لساعات حتى ترك الجبال وحتى ترك النهر الكبير خلفه أيضا. أخذ "هولجير" نفسًا طويلًا وأنصت إلى السكون من حوله. قال محدثًا نفسه:

ـ ما أجمل هذا المكان. ليس هناك لا ضجيج، ولا فوضى، ولا "شتاين" لا من قريب ولا من بعيد.

وصل "هولجير" إلى مكان أعجبه تمامًا في الوقت الذي لم يعد يرغب فيه في ركوب الدراجة. لذا قرر البقاء هناك.

قال "هولجير" لنفسه وهو يجلس بانبساط على أريكته:

ـ سأتمكن أخيرًا من قراءة كتبي السبعة المفضلة.

قال "هولجير" لنفسه:

ـ ما أهدأ المكان. لا بأس في القليل من الموسيقى.

شغل "هولجير" أغنيته المفضلة ورقص قليلًا على ألحان الموسيقى.

ولكنه لم يستمتع بالرقص لوحده كما فعل عندما كان يرقص مع "شتاين". فأطفأ الموسيقى.

ـ حان الآن وقت العشاء. سآكل وحدي في بيتي أنا وحدي.
حضّر "هولجير" شطيرتين بالزبدة كما اعتاد أن يفعل كل مساء.

خطر في باله لاحقًا أن لا أحد هناك ليأكل الشطيرة الثانية. دائمًا ما كانت الشطيرة الثانية من نصيب "شتاين". ولكن ترك الشطيرة دون أكلها يعتبر تبذيرًا، لذا تناول "هولجير" الشطيرة الثانية. أصبح الآن شبعانًا للغاية وتعبًا من كثرة الأكل.

قال "هولجير" لنفسه:

ـ سأتمكن أخيرًا من النوم بهدوء. لن يشخر أحد بجانبي.

استكن "هولجير" بانبساط في سريره، وقال:

ـ تصبح على خير.

ولكن لم يجبه أحد. فهو لوحده في بيت له وحده. شعر "هولجير" بالبرد دون صديقه إلى جانبه. لم يتمكن من النوم.

قال "هولجير" لنفسه:

ـ غريب. أنا الآن في بيتي، ولكني لا أشعر بأنه بيت.

عم الهدوء بحيث تمكن "هولجير" من سماع طقطقة الريح على النافذة. أو هل كانت تلك خطوات؟ لا بل ما هو أسوأ من ذلك، هل هي خطوات وحوش؟

لم يكن "هولجير" يخاف عادة من الوحوش. ولم يكن قد رأى وحشًا من قبل. لم يكن "هولجير" يصدق أن الوحوش موجودة في الحقيقة. حتى ولو كانت موجودة، فلقد كان "شتاين" دائمًا معه، وكانا سيقفان بوجهه يدًا بيد. أما الآن فلقد شعر "هولجير" بالضعف وصديقه بعيد عنه. لا أحد هناك ليحميه. سمع الصوت ثانية، وقال لنفسه:

ـ سيأتي ويفترسني الآن.

صاح "هولجير" وقفز من السرير:

ـ لا أريد أن أكون وحيدًا. أريد العودة إلى "شتاين"، وعندها سنساند بعضنا البعض.

وضع بيته في مقطورة دراجته ثانية، وقال لنفسه:

ـ سأذهب من هنا.

قاد الدراجة في ظلام الليل عائدًا إلى صديقه بأسرع ما يمكن.

طلعت الشمس مع وصول "هولجير". وقف "شتاين" في مطلع الفجر منتظرًا. نادى "شتاين" فرحًا:

ـ ها أنت ذا! لقد اشتقت لك.

قال "هولجير" بانبساط معانقًا صديقه بشدة:

ـ وأنا اشتقت لك أيضًا.

كم فرح لرؤية صديقه ثانية.

قال "هولجير" بعد عدة دقائق من جلوس الاثنين معا في حالة راحة أمام الموقد الدافئ:

ـ أنا آسف لأني كنت لئيمًا وسرقت بيتنا.

قال "شتاين":

ـ وأنا آسف لأني تسببت بالفوضى.

قال "هولجير":

ـ لن يكون البيت بيتًا دون فوضى. يحتاج المرء إلى القليل منها في الحياة.

صمت كلاهما. لم يُسمع الآن سوى طقطقة النار وشخير الصديقين المستحب.